© 2020 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

المبهم في القرآن الكريم (*)

غالب محمد أبو القاسم الحامضي[1]

(Obscurities in the Holy Quran)

Ghalib Muhammad Abu al-Qasim al-Hamidi

ABSTRACT

Among the disciplines that received due attention by the early Muslim scholars is the study of the obscureness in the Holy Koran; this discipline is of great significance and benefit. It clears whatever ambiguities associated with certain Koranic vocabulary and their meanings. This shows how the Holy Quran is unique. In the present research, this discipline is defined both in general language and in specific language. The researcher traced the development of the discipline, and to what extent the early Muslim scholars had been attentive to it. Ways to clarify the obscurities, its resources and divisions are also discussed. Examples of each division are given. The researcher also mentioned the causes for obscureness in the Koran, its benefits and effects on the meaning. Finally, titles of all books written on the field are listed, followed by the conclusion and a list of references and works cited.

Keywords: *Obscure, Disciplines, the Holy Koran, Benefits, Causes, Sections*

ملخص

موضوع البحث المبهم في القرآن الكريم، ومن العلوم التي اعتنى بها السلف والعلماء منذ القرون الأولى علم مبهمات القرآن الكريم وهو علم جليل القدر عظيم النفع. يزول به ما يكتنف بعض المعاني من الإبهام والغموض، وبه يظهر ما لهذا القرآن من لطائف وأسرار. وقد عرفت في هذا البحث بالمبهم لغة واصطلاحا، وبينت نشأته

(*) This article was submitted on: 05/03/2020 accepted for publication on: 18/07/2020.

[1] الأستاذ في قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى مكة المكرمة

واهتمام السلف به، وطرق معرفته ومصادره وأقسامه، وذكرت نماذج لكل قسم، وكذلك ذكرت أسباب وقوع المبهم في القرآن وفوائده وأثره على المعنى ثم المصنفات فيه والخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

كلمات دالة: مبهم، علوم، قرآن، فوائد، أسباب، أقسام.

1- مقدمة

من علوم القرآن التي اعتنى بها السلف والعلماء منذ القرون الأولى علم مبهمات القرآن الكريم، وهو علم جليل القدر، عظيم النفع، يزول به ما يكتنف بعض المعاني من الإبهام والغموض، وبه يظهر ما لهذا الكتاب من لطائف وأسرار، مع أن الله أنزل كتابه تبيانا لكل شيء؛ إلا أنه أبهم بعض الأمور في القرآن لأسباب كثيرة سوف نعرفها في هذا البحث، ولأهمية هذا العلم اعتنى به بعض كبار العلماء وصنفوا فيه المؤلفات المتعددة كالإمام أبي القاسم السهيلي وتلميذه ابن عساكر وأفرده السيوطي بمصنف خاص سماه (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، وتكلم عنه في كتابه الإتقان وقبله الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن. ويهدف البحث إلى:

- إزالة ما يكتنف بعض المعاني من الإبهام والغموض.
- إبراز وإظهار ما في القرآن من لطائف وأسرار.
- بيان الأسباب التي من أجلها أبهم الله بعض الأمور في القرآن الكريم.
- إبراز عناية كبار العلماء بهذا العلم وبيان مصنفاتهم.

2- تعريف المبهم لغة واصطلاحا

تعريف المبهم: لغة:

قال ابن فارس: الباء والهاء والميم: أن يبقى الشّيءُ لا يُعْرَفُ المأْتَى إليه. يقال هذا أمرٌ مُبْهَم. ومنه البُهْمةُ: الصخرة التي لا خَرْق فيها، وبها شُبِّه الرّجُل الشُّجَاعُ الذي لا يُقدَرُ عليه من أيّ ناحيةٍ طُلِب.

وقال قوم: البُهْمةُ جماعةُ الفرسان. ومنه البَهيمُ: اللَّونُ الذي لا يُخَالِطُه غيرُه، سواداً كانَ أو غيرَه[2].

وقال ابن منظور في اللسان: البُهَم: جَمْعُ بُهْمَة، بِالضَّمِّ، وَهِيَ مُشكلات الأُمور. وَكَلَامٌ مُبْهَم: لَا يُعرَف لَهُ وَجْه يُؤْتَى مِنْهُ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ حَائِطٌ مُبْهَم إِذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ بابٌ. وأَبْهَمَ عَلَيَّ الأَمْرَ إِذا لَمْ يَجعل لَهُ وَجْهًا أَعرِفُه. وإِبْهامُ الأَمر: أَن يَشْتَبه فَلَا يعرَف وجهُه، وَقَدْ أَبْهَمه. وَحَائِطٌ مُبْهَم: لَا بَابَ فِيهِ. وبابٌ مُبْهَم: مُغلَق لَا يُهْتَدى لفتحِه إِذا أُغْلِق. وأَبْهَمْت البابَ: أَغلَقْته وسَدَدْته. وليلٌ بَهيم: لَا ضَوء فِيهِ إِلى الصَّباح[3].

قال المناوي: البهمة: الحجر الصلب ثم قيل لما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا، وعلى الفهم إن كان معقولا مبهم. ويقال أبهمت الباب أغلقته إغلاقا لا يهتدى لفتحه. وأبهم الكلام إبهاما إذا لم يبينه[4].

فالمبهم: اسم مفعول مشتق من الإبهام وهو الخفاء، يُقال: ليل بهيم، لخفاء ما فيه من الرؤية، وطريق مبهم إذا كان خفياً لا يستبين، وأبهم الكلام إبهاماً أي لم يبينه، واستبهم عليه الكلام إذا استغلق.

وأيضاً: المبهم في اللغة من قولهم، أبهمت الطريق، إذا تتبع آثار السالكين بالمحو[5].

المبهم اصطلاحا:

---

[2] ابن فارس، أبوالحسن أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام هارون. الناشر: اتحاد الكتاب العربي، الطبعة: عام 1423هـ 311/1.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم أبوالفضل. لسان العرب. الناشر: دار صادر، الطبعة الثالثة 1414هـ 57/12

[4] المناوي، زين الدين محمد عبدالروف. التوقيف على مبهمات التعاريف. الناشر: أعلام الكتب، الطبعة الأولى 1410هـ 84/1.

[5] مالك، صديق أحمد. المبهم في القرآن. منشور بمجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية، ص28.

عرَّفه الإمام السهيلي (ت518هـ) بقوله: (ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العَلَم، من نبي أو ولي أو غيرهما، أو من آدمي أو ملك، أو بلد أو كوكب أو شجر، أو حيوان له اسم عَلَم، وقد عُرف عند نقلة الأحبار، والعلماء الأخيار)[6].

وزاد ابن جماعة (ت733هـ) على تعريف السهيلي: (أو عدد لم يُحدد، أو زمن لم يُبين أو مكان لم يُعرف وغيرها)[7].

ومن التعريف السابق يتضح أن المبهم في القرآن الكريم هو: مالم ينص على ذكر اسمه أو عدده أو زمنه أو مكانه أو نحو ذلك.

3- نشأة علم المبهم واهتمام السلف به وأهم المصنفات فيه

ظهرت العناية بالمبهم منذ عهد الصحابة – رضي الله عنهم –، ولذلك ذكر الإمام السيوطي –رحمه الله: أن الأصل في علم المبهمات هو ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (مكثت سنة أريد أن أسال عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه؟! فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إنِيّ كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك)[8].

فالقرآن أبهم اسم المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من زوجاته، فحرص واهتمام ابن عباس لمعرفتهما يدل على عنايته بالمبهم.

---

[6] السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله. التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن. الناشر: كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث، ص50.

[7] ابن جماعة، محمد إبراهيم. غرر البيان لمبهمات القرآن. الناشر: دار ابن قتيبة، ص 38.

[8] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. الجامع الصحيح. الناشر: دار الشعب، القاهرة، كتاب التفسير، باب تبتغي مرضاة أزواجك، حديث رقم 4629، واللفظ له؛ والنيسابوري، مسلم بن الحجاج. الجامع الصحيح. الناشر: دار الجبل، بيروت، كتاب الطلاق، باب الإيلاء واعتزال النساء، حديث رقم 1479

وكما روي عن عكرمة أنه قال: (طلبت اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته)[9].

وقال السهيلي بعد ذكره لحديث ابن عباس: (فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم)[10].

مما سبق يتبين قدم هذا العلم وأهميته وان الصحابة والتابعين من بعدهم قد تكلموا فيه واهتموا به ثم جاء العلماء من بعدهم فأفردوه بالتأليف وبعضهم جعله نوعا من انواع علوم القرآن الكريم.

أهم المصنفات فيه:

ارتبطت حركة التأليف في علم المبهم بالإمام السهيلى – رحمه الله–؛ وذلك من خلال مؤلفه: (التعريف والإعلام بما أبهم في القران الكريم)؛ حيث ذكر العلماء أنه أول مؤلف تناول هذا العلم بشيء من التفصيل والبيان.

وقد أودع في كتابه مبهمات القرآن، وذكرها بشيء من الإيجاز والإجمال، ولم يتناول مبهمات جميع سور القرآن، بل أغفل مبهمات تسع وعشرين سورة.

وقد ذكر الزركلي في الأعلام: أن للسهيلي كتاباً آخر في المبهمات اسمه [الإيضاح والتبيين لما أُبهم من تفسير الكتاب المبين][11].

وممن ألف في علم المبهمات الإمام محمد بن سليمان الزهري في كتابه الموسوم [البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن][12].

---

[9] الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. تحقيق: حمدي السلفي. الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (272/11حديث 11709).

[10] السهيلي، التعريف والاعلام للسهيلي، ص 51.

[11] الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد، الأعلام. الناشر: دار العلم الملايين، ج3، ص313.

[12] المرجع السابق، ج5 ص320.

وممن ألف أيضا أبو عبدالله بن عساكر الأندلسي، وألف كتابه [التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام]، وقد ذكر أن هدف تأليفه لهذا الكتاب هو إتمام الفائدة بذكر ما لم يذكره السهيلي[13].

ثم ألف ابن فرتون: أحمد بن يوسف السلمي كتابه: [الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام][14] ، ويتضح من عنوان الكتاب انه استدراك من المؤلف على كتاب السهيلي أيضاً.

وكما أن الإمام السهيلي قد نال قصب السبق في التأليف في علم المبهمات فإن جهود الإمام بدر الدين بن جماعة أيضا نالت الشهرة والمكانة، وقد أثنى الإمام السيوطي على مؤلفاته وجهوده مما يشير إلى قيمة مؤلفات بن جماعه وشهرتها الواسعة، وألف بن جماعة كتابين في مبهمات القرآن، هما:

الأول: كتاب [التبيان لمبهمات القرآن]، ويذكر المحققون أنهم لم يقفوا عليه لا مخطوطاً ولا مطبوعاً[15].

الثاني: كتاب [غرر البيان لمبهمات القرآن]، وقد أشار في مقدمته إلى كتابه الأول، وبين أنه مختصر منه، ويقول في مقدمته: (وهذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه)[16].

وأيضا تظهر جهود أبو عبدالله محمد بن على المغربي المشهور بالبلنسي، فصنف كتابه [صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتاب الإعلام والتكميل].

---

[13] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ص25.

[14] الزركلي، الأعلام، ج2 ص247.

[15] حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، ج1 ص341.

[16] المرجع السابق، ج1 ص341.

وقد جمع في كتابه بين كتابي السهيلي وابن عساكر، كما ينقل من مبهمات ابن جماعة وتفسير الزمخشري، وابن عطية، رامزاً لكل من ينقل عنه برموز اصطلاحية[17].

وممن صنف فيه أيضاً: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وقد سمى كتابه: [الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام]، وقد ذكر الباحثون أنه لا يزال مخطوطاً[18].

ثم جاء السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، فألف كتاباً في مبهمات القرآن سماه [مفحمات الأقران في مبهمات القرآن]؛ لكنه لم يبين جميع الآيات المبهمة في القرآن، رغم أنّه ذكر في مقدمته أن كتابه يفوق الكتب السابقة[19].

وقد بدأ الإمام السيوطي –رحمه الله– كتابه بمقدمة بين فيها أهمية علم المبهمات وضرورة الاعتناء به، وذكر كتب من سبقه في هذا الفن، فذكر كتاب السهيلي، وابن عسكر، وابن جماعة، وأغفل ذكر كتاب البلنسي، على الرغم أنه ذكر أن البلنسي صنف الاستدراك على كتاب التعريف والإعلام للسهيلي[20].

وألف الشيخ بُجرَق: محمد بن عمر الحضرمي كتاباً اختصر فيه كتاب السهيلي: التعريف والإعلام، سماه: [تلخيص تعريف الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام]، وقد طبع بتحقيق د/ جميل عبدالله عويضة في عام 1430هـ[21].

كما ألف الأدكاوي: عبدالله بن عبدالله بن سلامة الأدكاوي كتاباً في المبهمات سماه [ترويح أولي الدمائة بمنتقى الكتب الثلاثة]، جمع فيه كتاب السهيلي وكتاب ابن عساكر

---

[17] البلنسي، محمد بن علي المغربي. صلة الجمع وعائد التنزيل لموصول كتابي الإعلام والتكميل. تحقيق ضيف بن حسن القرشي. دار النشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1 ص56.

[18] حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ص21.

[19] السيوطي، مفحمات الأقران، ص17. وانظر: الطيار، مساعد بن سليمان. أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم. الناشر: دار ابن الجوزي، ط3 عام 1434هـ ص 192.

[20] السيوطي، مفحمات الأقران، ص 7.

[21] البلنسي، صلة الجمع، ج1 ص52-53.

وكتاب البلنسي، وانتقى من فوائد هذه الكتب الثلاثة ما رآه مناسباً، ولم يضف إليها شيئاً، والكتاب لا يزال مخطوطاً[22].

ومن الكتب المؤلفة في موضوع المبهمات في العصر الحديث: مؤلف الدكتور عبدالجواد خلف، والذي سماه [مباحث في مبهمات القرآن الكريم]، جمع فيه كما ذكر في مقدمته ما كتبه جهابذة هذا العلم كالسهيلي، وابن عسكر، وابن جماعة، والبلنسي والسيوطي.

4- طريق معرفة المبهم ومصادره:

4.1- الطريق لمعرفته

هذا العلم مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه، قال السيوطي: مرجع هذا العلم النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنما يرجع القول فيه إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين والآخذين عن الصحابة[23].

ويتوصل إلى معرفته عن طريق النظر فيما يلي:

- في القرآن الكريم نفسه، وهذا أعلى الطرق، وأصحها، وأسلمها، وهو يمثل ذروة سنام التفسير: أفضل طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في موضع بيّن في موضع آخر، وما أطلق في موضع قيد في موضع آخر، وما جاء عاماً في موضع خصص في آخر، وما ابهم في موضع فسِّر في موضع آخر.
- الأحاديث والآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك أنه لا أحد أعلم بالقرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزل القرآن عليه

---

[22] المرجع السابق، ج 1ص53؛ وانظر: الزركلي، الأعلام ج 4 ص 99.

[23] السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن. تحقيق مصطفى ديب البغا. الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ص8

ليبلغه للناس ويبينه لهم كذلك، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[24].

- أسباب النزول سواءً في كتب التفسير، أو الحديث، أو الكتب المصنفة في أسباب النزول استقلالاً، ويشترط أن يكون سبب النزول صحيحاً صريحاً، كما يقول الإمام الواحدي رحمه الله: (ولا يجوز القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع، ممَّن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب)[25].

ومن القواعد التفسيرية المهمة والتي توضح طريق معرفة المبهم، قاعدة (علم المبهمات موقوف على النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه).

وجاء في شرح هذه القاعدة ما يلي: يعرف المبهم في القرآن من القرآن، كأن يذكر في موضع آخر، أو يدل عليه السياق، كما يعرف ذلك من السنة أو أقوال الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا أسبابه، وأما ما ورد عن طريق الإسرائيليات ولم يدل على صحته كتاب ولا سنة فيتوقف فيه[26].

4.2- مظان وجوده ومصادره:

توجد مظان كثيرة يرجع اليها في معرفة المبهم منها:

---

[24] النحل: 44.

[25] الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. أسباب نزول القرآن. الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه، ص22، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص28.

[26] السبت، خالد بن عثمان. قواعد التفسير. الناشر: دار ابن القيم، ج 2، ص 283؛ وانظر: مالك صديق أحمد، المبهم في القرآن/ ص 11.

- كتب التفسير بالمأثور كجامع البيان للطبري، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، والدر المنثور للسيوطي.
- كتب السنة من صحاح وسنن ومسانيد وغيرها.
- كتب علم أسباب النزول.
- الكتب التي الفت في هذ العلم استقلالا[27].

5- أقسام المبهم وذكر نماذج منه:

ينقسم المبهم الى قسمين هما:

أولا: مبهمات يجوز البحث عنها ومعرفة حقيقتها وهذا القسم في القرآن له أنواع ونماذج عديدة منها:

I. مبهمات الأشخاص:

وهي أن ترد الأسماء بالآيات لأشخاص مبهمين:

كقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} هو آدم وزوجه حواء بالمد لأنها خلقت من حي.

وقوله: {وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ} هو النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ} هم إسماعيل وإسحاق ومدين وزمران وسرح ونفش ونفشان وأميم وكيسان وسورح ولوطان ونافش.

وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ} هو صهيب.

II. مُبْهَمَاتِ الْجُمُوعِ الَّذِينَ عُرِفَتْ أَسْمَاءُ بَعْضِهِمْ:

وذلك بأن ترد في الآيةكلمة على صيغة الجمع يدخل فيها أكثر من شخص أو فرد.

---

[27] عبدالجواد خلف. مباحث في مبهمات القرآن. الناشر: دار البيان للطباعة والنشر، ص 13

كقوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ} سُمِّيَ مِنْهُمْ رَافِعُ بْنُ حَرْمَلَةَ، وقوله: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ} سُمِّيَ مِنْهُمْ رَفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ وَقَرْدَمُ بْنُ عمر وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَرَافِعُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَالْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو وَالرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ

وقوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا} الْآيَةَ سُمِّيَ مِنْهُمْ رَافِعٌ وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ.

وقوله: {يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ} سُمِّيَ مِنْهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنْمٍ.

وقوله: {يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ} سُمِّيَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ.

وقوله {يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ} سُمِّيَ مِنْهُمْ عُمَرُ وَمُعَاذٌ وَحَمْزَةُ.

وقوله {وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى} سُمِّيَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.

وقوله {وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} سُمِّيَ مِنْهُمْ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ مُصَغَّرٌ.

وقوله {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ} سُمِّيَ مِنْهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو وَالْحَارِثُ بْنُ زيد، وكقوله: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ} هُمْ سَبْعُونَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَطَلْحَةُ وَابْنُ عَوْفٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ[28].

III. مبهمات الأزمنة:

وذلك بأن ترد بالآية كلمة تدل على الزمن وهذا الزمن مبهم، أهو الصباح أم المساء.

ومما أبهمه سبحانه في كتابه من الأزمنة (الحين) كقوله تعالى: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18)}، قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: فسبحوا الله أيها الناس: أي صلوا له (حِينَ

[28] السوطي، الاتقان في علوم القرآن، 4/96-111.

تُمْسُونَ)، وذلك صلاة المغرب، (وَحِينَ تُصْبِحُونَ)، وذلك صلاة الصبح (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) يقول: وله الحمد من جميع خلقه دون غيره (فِي السَّمَوَاتِ) من سكانها من الملائكة، (وَالأَرْضَ) من أهلها، من جميع أصناف خلقه فيها، (وَعَشِيًّا) يقول: وسَبِّحوه أيضا عشيا، وذلك صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) يقول: وحين تَدْخلون في وقت الظهر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[29].

IV. مبهمات الأماكن:

أن ترد في الآية كلمة تدل على المكان وهذا المكان مبهم في الآية.

ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[30]. قال ابن جرير: "الطور" اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه[31].

V. مبهمات العدد:

أن ترد في الآية الكريمة كلمة على صيغة الجمع تدل على العدد، وهذا العدد مبهم في الآية.

كقوله تعالى: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر)[32] ، قيل كان عددهم سبعة[33].

ثانيا: مبهمات لا يجوز البحث عنها وعدم الخوض فيها وتنقسم الى نوعين:

---

[29] الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، ط1 1422هـ 83/20.

[30] البقرة (63).

[31] الطبري، جامع البيان، 159./2

[32] الكهف 78.

[33] السهيلي، التعريف والاعلام ص191.

النوع الأول: نوع لا فائدة من معرفته مثل: معرفة اسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى عليه السلام من أي الشجر كانت وهو الذي قال عنه العلماء: ما أبهم في القرآن من هذا النوع فلا فائدة من معرفته، ويجب التوقف عندها وعدم الخوض فيها.

النوع الثاني: ما نص الله تعالى عليه من البحث فيه مما استأثر الله بعلمه.

قال الزركشي: لا يبحث فيما أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم والعجب ممن تجرأ، وقال: قيل إنهم قريظة: وقيل من الجن[34].

وتعقبه السيوطي بقوله: قلت: ليس في الآية أن جنسهم لا يعلم، وإنما المنفي علم أعيانهم، ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة، أو من الجن، وهو نظير قوله من المنافقين، (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم)، فإن المنفي علم أعيانهم[35].

أولاً: أسباب وقوع المبهم في القرآن الكريم

لعل أول من بحث في أسباب وقوع الإبهام في القرآن الكريم الإمام الزركشي(ت794) فقد ذكر سبعة أسباب مع التمثيل لكل سبب منها، وسأذكرها باختصار وهي:

أولا: أن يكون أبهم في موضع استغناء ببيانه في آخر في سياق الآية كقوله تعالى (مالك يوم الدين) بينه بقوله (وما أدراك ما يوم الدين) الآية. وقوله (الذين أنعمت عليهم) وبينه بقوله (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)

ثانيا: أن يتعين لاشتهاره كقوله (اسكن أنت وزجك الجنة) ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها، كقوله (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) والمراد النمرود؛ لأنه المرسل إليه.

---

[34] الزركشي، محمد بن بهادر بن عبدالله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة بيروت، 155/1.

[35] السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص 9.

ثالثا: قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن قوم شيء خطب، فقال: ما بال رجال قالوا كذا، وهو غالب ما في القرآن، كقوله تعالى (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) قيل هو مالك بن الصيف.

وقوله (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) والمراد هو رافع بن حريملة ووهب بن زيد.

رابعا: ألا يكون في تعيينه كثير فائدة كقوله تعالى (أو كالذي مر على قرية) والمراد بها بيت المقدس. وقوله: (واسألهم عن القرية) والمراد أيله وقيل طبرية.

خامسا: أن يبهم الأمر للتنبيه على عمومه، وأنه غير خاص بمن ورد فيه الإبهام، كقوله تعالى: (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله) قال عكرمة: أقمت أربع عشرة سنة أسال عنه؛ حتى عرفته، هو ضمرة بن العيص، وكان من المستضعفين بمكة، وكان مريضا، فلما نزلت آية الهجرة، خرج منها فمات بالتنعيم. وقوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيه) قيل: نزلت في علي كان معه أربع دوانق فتصدق بواحد بالنهار وآخر بالليل وآخر سرا وآخر علانية.

سادسا: تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم كقوله (ولا يأتل أولوا الفضل منكم) والمراد الصديق. وكذلك (والذي جاء بالصدق) يعني محمدا (وصدق به) يعنى أبا بكر، ودخل في الآية كل مصدق، ولذلك قال (أولئك هم المتقون).

سابعا: تحقيره بالوصف الناقص كقوله: (إن الذين كفروا بآياتنا)، وقوله: (إن شانئك هو الأبتر) والمراد فيها العاصي بن وائل. وقوله: (إن جاءكم فاسق) والمراد الوليد بن عقبة بن أبى معيط[36].

ثانياً: فوائد المبهم وأثره على المعنى:

- **التشويق:** النفس تتوق إلى معرفة المبهم، وتجتهد في معرفته بصورة أكبر من المعين، قال صاحب الانتصاف في قوله تعالى: (صراط الذين أنعمت عليهم)[37]. قال:

---

[36] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/156-160.

[37] الفاتحة: 7.

(والتحقيق أن الإطلاق إنما يقتضي إبهاما وشيوعا، والنفس إلى المبهم أشوق منها إلى المقيد، لتعلق الأمل مع الإبهام لكل نعمة تخطر بالبال)[38].

- **التقليل**: فقد تكون الفائدة من الإبهام التقليل والتخفيف، كما في قوله تعالى: (أياما معدودات)[39] ، قال صاحب تفسير المنار: والحكمة في ذكر الأيام مبهمة أولا وتعينها بعد ذلك: أن ذلك الإبهام الذي يشعر بالقلة يخفف وقع التكليف بالصيام الشاق على النفوس)[40].
- **التهويل**: قد تكون الفائدة من الإبهام التهويل والتخويف، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[41]. فالمبهم هو الأمر من قوله تعالى: (بأمره).

قال ابن عاشور: والأمر: اسم مبهم بمعنى الشيء والشأن، والمقصود من هذا الإبهام التهويل لتذهب نفوس المهددين كل مذهب محتمل، فأمر الله: يحتمل أن يكون العذاب أو القتل أو نحوهما)[42].

---

[38] الزمخشري، محمد بن عمر. الكشاف هن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت عام 1407هـ 25/1

[39] البقرة:184.

[40] رضا، محمد رشيد. تفسير المنار. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. عام 1990م، ج 2، ص462

[41] التوبة :24.

[42] ابن عاشور، محمد بن الطاهر بن محمد. التحرير والتنوير. الناشر: الدار التونسية للنشر، بيروت عام 1984م، ج5، ص154.

- **التأنيس:** ومن فوائد الإبهام التأنيس والتثبيت، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[43]، فأبهم الذي في يمينه ليظهر له آيتها، فيكون ذلك تنبيها له وتأنيسا وتثبيتا. يقول الإمام القاسمي عند تعرضه لهذه الحكمة في هذه الآية المباركة: أن موسى عليه السلام، أول ما علم أن العصا آية من الله تعالى، عندما سأله عنها بقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى) ثم أظهر له تعالى آيتها، فلما دخل وقت الحاجة إلى ظهور الآية منها، قال تعالى: (وألق ما في يمينك) ليتيقظ بهذه الصيغة للوقت الذي قال الله تعالى له (وما تلك بيمينك)، وقد أظهر له آيتها ليكون ذلك تنبيها له وتأنيسا؛ حيث خوطب بما عهد أن يخاطب به وقت ظهور آيتها، وذلك مقام يناسب التأنيس)[44].
- **التوسيع:** قد تكون الفائدة من الإبهام التوسعة كقوله تعالى: (وَقُلْنا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ)[45] ، فـ (حَيْثُ) لِلْمَكَانِ الْمُبْهَمِ، أَيْ: أَيَّ مَكَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ شِئْتُمَا، فَالْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ إِطْلَاقُ الْأَكْلِ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى وَجْهِ التَّوْسِعَةِ الْبَالِغَةِ؛ حَيْثُ لَمْ يَحْظُرْ عَلَيْهِمَا بَعْضَ الْأَكْلِ وَلَا بَعْضَ الْمَوَاضِعِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُمَا عُذْرٌ فِي التَّنَاوُلِ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ بَيْنِ أشجارها الكثيرة[46].

---

[43] طه:69.

[44] القاسمي، محمد جمال الدين. محاسن التأويل. تحقيق محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عام 1418هـ، ج 7، ص 20803

[45] البقرة (35).

[46] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. مفاتيح الغيب. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، عام 452/3.

6- الخاتمة:

- ظهرت العناية بالمبهم منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم والأصل في ذلك حديث ابن عباس المتفق عليه.
- هذا العلم مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه.
- من القواعد التفسيرية المهمة والتي توضح طريق معرفة المبهم، قاعدة: (علم المبهمات موقوف على النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه).
- مبهمات يجوز البحث عنها ومعرفة حقيقتها ومبهمات لا يجوز البحث عنها وعدم الخوض فيها وفي كل أنواع.
- أول من بحث في أسباب وقوع الابهام في القرآن الكريم الإمام الزركشي (ت794)، فقد ذكر سبعة أسباب مع التمثيل لكل سبب منها.
- من فوائد الإبهام في القران الكريم التشويق، والتقليل، والترويع، والتكثير، والتأنيس والتثبيت والتهويل وغير ذلك من الفوائد العديدة.

المراجع والمصادر:

REFERENCES:

Al-Balansī, Muḥammad bin ʻAlī al-Maghribī. (n.d). Sillah al-Jama' wa ʻĀid al-Tanzīl li Mawṣūl Kitābī al-I'lām wa al-Takmīl. Taḥqīq: Ḍaif bin Ḥasan al-Qarsyī. Beirūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl bin Ibrāhīm. (n.d). Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ. Dār al-Sya'b.

Al-Manāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad ʻAbd al-Raūf. (1990). Al-Tauqīf ʻalā Mubhamāt al-Ta'ārīf. ʻAlām al-Kutub, Ed.1.

Al-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥujāj. (n.d). Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ. Beirūt: Dār al-Jīl.

Al-Qāsimī, Jamāl al-Dīn bin Muḥammad. (n.d). Mahāsin al-Ta'wīl. Taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʻUyūn al-Sūd. Beirūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Rāzī, Muḥammad bin ʻUmar bin al-Ḥasan. (n.d). Mafātīh al-Ghayb. Beirūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.

Al-Sabt, Khālid bin ʻUthmān. (n.d). Qawāid al-Tafsīr. Dār Ibn al-Qayyim.

Al-Sahīlī, ʻAbd al-Raḥman bin ʻAbd Allāh. (n.d). Al-Ta'rīf wa al-I'lām fīmā Abham fī al-Qurān. Kuliyyah al-Da'wah al-Islāmiyyah wa Lajnah al-Ḥafaẓ ʻalā al-Turāth.

Al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥman bin Abī Bakr. (n.d). Al-Itqān fī ʻUlūm al-Qurān. Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Al-Haiah al-Meṣriyyah al-ʻĀmah li Kitāb.

Al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥman bin Abī Bakr. (n.d). Mufḥamāt al-Aqrān fī Mubhamāt al-Qurān. Muṣṭafā Dīb al-Bughā. Damsyiq: Muassasah ʻUlūm al-Qurān.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr. (n.d). Jāmi' al-Bayān ʻan al-Ta'wīl Āyy al-Qurān. Taḥqīq: ʻAbd Allāh ʻAbd al-Muḥsein al-Turkī, Markaz al-Buḥūth wa al-Dirāsāt Badār Hijr.

Al-Ṭabrānī, Sulaimān bin Aḥmad. (n.d). Taḥqīq: Ḥamdī al-Salafī. Al-Qāherah: Maktabah ibn Taimiyyah.

Al-Wāḥidī ʻAlī bin Aḥmad al-Naysābūrī. (n.d). Asbāb Nuzūl al-Qurān. Muassasah al-Ḥalbī wa Syurakā'.

Al-Zamakhsyarī, Muḥammad bin ʻUmar. (n.d). Al-Kasyāf ʻan Ḥaqāiq al-Tanzīl wa ʻUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta'wīl. Beirūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.

Al-Zarkasyī, Muḥammad bin Bahādir bin ʻAbd Allāh. (n.d). Al-Burhān fī ʻUlūm al-Qurān. Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Beirūt: Dār al-Ma'rifah.

Al-Zarkalī, Khair al-Dīn bin Maḥmūd bin Muḥammad. (n.d). Al-A'lām. Dār al-ʻIlm li Malāyīn.

ʻĀsyūr, Muḥammad bin al-Ṭāhir. (n.d). Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr. Beirūt: Al-Dār al-Tūnisiyyah li Nasyr.

Ḥājī Khalīfah, Muṣṭafā bin ʻAbd Allāh. (n.d). Kasyf al-Ẓunūn ʻan Asāmī al-Kutub wa al-Funūn. Baghdād: Maktabah al-Muthanna.

Ibn ʻAsākir, ʻAlī bin al-Ḥasan bin Hibah Allāh. (n.d). Al-Takmīl wa al-Itmām li Kitāb al-Ta'rīf wa al-ʻA'lām. Beirūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah

Ibn Fāris, Abū al-Ḥasan, Aḥmad bin Fāris. (2002). Mu'jam Maqāyīs al-Lughah. Tahqīq: ʻAbd al-Salām Hārūn. Ittihād al-Kitāb al-'Arabī.

Ibn Jamā'ah, Muḥammad Ibrāhīm (n.d). Gharar al-Bayān li Mubhamāt al-Qurān. Dār ibn Qutaibah.

Ibn Manẓūr, Mukarram bin ʻAli. (1994). Lisān al-ʻArab. Dār Ṣādir, Ed.3.

Khalaf, ʻAbd al-Jawād. (n.d). Mabāhith fī Mubhamāt al-Qurān. Dār al-Bayān li Ṭabā'ah wa al-Nasyr.

Mālik, Ṣadīq Aḥmas. (n.d). Al-Mubham fī al-Qurān al-Karīm. Mansyūr bi Majallah Jāmi'ah Ummu al-Qurā li 'Ulūm al-Syar'iyyah.

Riḍā, Muḥammad Rashīd. (n.d). Tafsīr al-Manār. Al-Haiah al-Meṣriyyah al-'Āmah li Kitāb.